من القلب

د . محمد صالح المسفر

كيف تخرج الدولة السعودية من المأزق التاريخي الذي تواجهه اليوم

لا يوجد في الجزيرة العربية من الماء الى الماء، ومن مرتفعات جبال السروات جنوبا الى الصحراء الشمالية من يتمنى سقوط النظام السياسي في هذه البقعة التاريخية الهامة من العالم العربي الاسلامي، لكن في ذات الوقت لا يتمنى احد من الخلق في هذا الحيز الجغرافي ان يبقى سلوك النظام الساسي القائم اليوم على ما هو عليه. والحق، اننا فرحنا وهللنا عندما تولى الملك سلمان آل سعود مقاليد الامور بعد وفاة اخيه الملك عبدالله في الثالث والعشرين من يناير 2015، وبدأ الملك سلمان «بثورته الادارية» قبل ان يوارى جسد الملك الراحل عبدالله الثرى، البعض استقبل ما اسميته «ثورة الملك سلمان الادارية» بالفرحة والترحاب والبعض الاخر تحفظ على تلك التغييرات الدرامية المتسارعة ولكل وجهة نظر يدافع عنها بالحجة والمنطق .

❷

في يونيو 2017 نصب الامير محمد بن سلمان وليا للعهد ضمن الثورة الادارية بعد اطاحة الملك سلمان بابن اخيه الامير محمد بن نايف من ولاية العهد وكل مناصبه دون ابداء الاسباب، وانقسم الخلق في الدولة السعودية بين متفائل ومتشائم بما في ذلك افراد الاسرة الحاكمة. الذين هم من مدرسة التشاؤم اليوم يثبتون للمتفائلين في حينه أنهم كانوا على خطأ بما يرون اليوم من حال الدولة السعودية الذي انقلب عليها العالم بما في ذلك فارض الجزية على المملكة السعودية الرئيس الامريكي ترامب ويتوعد الدولة السعودية بأقسى الاجراءات العقابية ان ثبت مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي في القنصلية السعودية في اسطنبول .

يقول اصحاب مدرسة التشاؤم في تولي الامير محمد بن سلمان ولاية العهد ووزارة الدفاع ومناصب متعددة اخرى انه ساق البلاد الى بحر لجي من النزاعات والازمات والصراعات الداخلية والخارجية، في الداخل القى بأصحاب الرأي والعقل المعتدلين في غياهب السجون وكذلك قادة الفكر الديني الوسطيين، والحق بهم كبار رجال الاعمال وامراء من افراد الاسرة الحاكمة في معتقل «الريتز كارلتون» تحت ذرائع مختلفة، ولم يسلم المواطن البسيط من الاذى، فُرضت عليه الضرائب والرسوم العالية على الخدمات وسحب المخصصات المالية ومن ثم ردها، كان ذلك عند اصحاب هذه المدرسة ارباكا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ولا احد يستطيع التنبؤ بما قد يحدث له في الغد . على المستوى الخارجي، في عهد الامير محمد بن سلمان ولي العهد النائب الاول لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع استنزفت الادارة الامريكية (ابتزازا، جزية) الاموال النقدية بمليارات الدولارات مقابل «الحماية» كما قال بذلك الرئيس الامريكي ترامب وكان اخر ما قال الزعيم الامريكي ترامب ان هناك عقود تسلح بمبلغ 120 مليار دولار مع السعودية لتشغيل 450 الف عامل وسبقه ما يزيد على 100 مليار دولار عند زيارة ترامب للسعودية في صيف 2017. يا للهول! اموال سعودية تقضي على البطالة في امريكا والبطالة تعم البلاد السعودية بنسبة تزيد عن 25% من القوى القادرة على العمل من الذكور، واكثر من نسبة 30 % من البطالة بين النساء القادرات والمؤهلات للعمل وكذلك بذلت اموال في الغرب من اجل تشويه قطر واستعداء العالم ضدها وفشلت كل تلك الجهود. الى جانب ذلك دخلت السعودية في حرب ضروس في اليمن ولا يلوح في الافق امل لانتصار العسكرية السعودية او السياسة الخارجية في هذه الحرب على الرغم من التسلح المتفوق كما نعتقد، أُدخلت الدولة في خصام مع مجموعة من الدول الغربية ذكرناها في مقال سابق وكان اخرها الازمة مع كندا إحدى الدول الصناعية الهامة وماليزيا ناهيك عن ايران وتركيا وحصار قطر الدولة الشقيقة الجارة التي ترتبط مع السعودية بالحسب والنسب الى جانب الجوار الجغرافي ولم يقف الامر عند ذلك بل تعداه الى اعتقال ان صح التعبير رئيس وزراء لبنان السيد الحريري وهو على رأس عمله وفرض عليه تقديم استقالته على الهواء مباشرة من الرياض وهذا مخالف لكل قواعد الدبلوماسية، وتدخل المجتمع الدولي وفرض على القيادة السعودية تحرير الحريري من اي نوع من المضايقة، وكان للحريري ما أراد .

❸

في الثاني من اكتوبر الحالي اهتزت عواصم الشرق والغرب من اليابان مرورا بالصين وكوريا الجنوبية واستراليا ونيوزيلاند ناهيك عن الدول الغربية والامريكتين للجريمة الشنيعة التي ارتكبت في القنصلية السعودية في اسطنبول باخفاء احد ابرز الصحفيين السعوديين جمال خاشقجي بطريقة او اخرى وأدان العالم ذلك العمل اللا أخلاقي ضد انسان بريء، وما برحت وكالات الانباء العالمية تتحدث عن هذه الجريمة حتى كتابة هذه السطور والكل يطالب الدولة السعودية باجراء تحقيق بالتعاون مع السلطات التركية لمعرفة اين خاشقجي بعد دخولة القنصلية السعودية .

لا جدال بأن الحكم في السعودية في مأزق نتيجة التصرفات السياسية انفة الذكر واخفاء خاشقجي ولا بد من اظهار الحقيقة رغم قسوتها والادارة السياسية السعودية تتمنع عن السماح لفريق التحقيق التركي واللجنة المشتركة من دخول مقر القنصلية مسرح الاختفاء وكذلك منزل القنصل الذي لا يبعد عن مقر مكاتب القنصلية اكثر من 500 متر.

❹

في الممارسات السياسية عبر العالم عندما يتعرض النظام السياسي لأزمة كهذه الازمة فإن صانع القرار، الملك سلمان في هذه الحالة يتوجب عليه التدخل لحل فوري يعيد التوازن السياسي والاجتماعي والامني في الداخل وينزع فتيل الازمة مع الخارج يكون ذلك بحل مجلس الوزراء والرئيس الفعلي والتنفيذي للمجلس هو الامير محمد بن سلمان ولي العهد، واعادة تنظيم الديوان الملكي برجال مشهود لهم بالنزاهة والوطنية ويكلف الملك سلمان احد اخوانه برئاسة مجلس الوزراء وولاية العهد وعليه ان يقوم بتشكيل وزارته واجراء مصالحة وطنية داخلية بإطلاق جميع معتقلي الرأي ورجال الاعمال وقادة الفكر الديني، والعفو العام عن جميع اصحاب الرأي و معارضي النظام في الخارج الذين اتخذوا من الخارج مأوى لهم خوفا من بطش النظام بهم، ورفع الحصار عن قطر ووقف الحرب في اليمن واجراء اصلاحات فورية في الداخل ومد يد الصداقة الى تركيا واعادة بناء مجلس التعاون الخليجي على اسس وطنية وحدوية لا عداوة بين الاعضاء، ولا كراهية وبغضاء. الملك سلمان هو القادر على اخراج الدولة السعودية من محنتها الراهنة.

آخر الدعاء: اللهم ارزق الملك سلمان طول العمر ومده برجال صادقين ليتمكن من حل النزاعات والخلافات المتصاعدة لخدمة الأمة العربية والاسلامية. واذكر الملك سلمان عندما اشتدت الأزمة في داخل العائلة الحاكمة في الرياض والجبهة الداخلية مطلع ستينات القرن الماضي ازاحت الاسرة الملك سعود وتولى الامير فيصل مقاليد الحكم وبويع ملكا، والازمة الراهنة اشد من ازمة ستينات القرن الماضي، ولا يفهم من قولي اني اطلب ازاحة الملك لا سمح الله وانما المتسببين في خلق ازمات سياسية واقتصادية وامنية من داخل الاسرة الحاكمة، فهل انتم فاعلون؟.

كاتب قطري